حلول البطالة التي تخاطب الفرد
في ضوء الكتاب والسنة

الباحثة: خلود عبدالله المالكي
القسم: الشريعة والدراسات الإسلامية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى توجيه الأفراد العاطلين عن العمل، وتقديم الحلول المناسبة لهم في ضوء الكتاب والسنة. وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، تقدم الحلول على مستوى ثلاثة جوانب رئيسية:

- الأول: الجانب العقدي والفكري.
- الثاني: الجانب الأخلاقي والسلوكي.
- الثالث: الجانب العملي والتطبيقي.
- وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي و الوصفي.
- ثم ختمت الدراسة بخاتمة، ذكرت فيها أبرز النتائج، وكان من أهمها:
- يجب موازنة الخطاب التوعوي ضد البطالة وذلك بمخاطبة الفرد أولا بتحمل مسؤوليته، وتطوير نفسه، ومهاراته، والتميز عن أقرانه، دون قصر الخطاب على مطالبة المجتمعات، والحكومات بتوفير الحلول العاجلة.
- موارد الأرض كافية ومتجددة، وما يشاع من تناقص الموارد وعدم كفايتها في المستقبل إنما هي نظريات تخالف ظاهر القرآن الكريم.
- يقدم القرآن الكريم الحلول المتكاملة للفرد على الجانب العقدي من خلال الأخذ بالأسباب، والتوكل. وعلى الجانب الأخلاقي والسلوكي من خلال الارتقاء عن الحسد، والغل، والكسل، وتمني ما عند الغير، والتفكير بعقلية وفرة الرزق والموارد، وليس بعقلية الندرة، وعلى الجانب العملي بالعمل على اكتشاف المواهب والإمكانات، ثم حسن التخطيط، وإدارة الموارد والإمكانات والحرص على الجودة، والعمل التطوعي.

المقدمة

الحمد لله مالك الأسباب والمسببات، ومدبر الخلق والكائنات، وقيوم الأرض والسموات ، القائل سبحانه: سمح وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗاسجى [سورة الإسراء: ٧٠] ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، البشير النذير، و السراج المنير، القائل: « لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.» وعلى آله، وصحبه، وبعد: [سورة الإسراء: ٧٠] ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، البشير النذير، و السراج المنير، القائل: « لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.»[1] وعلى آله، وصحبه، وبعد:

فإن البطالة هي داء الأمم، وهاجس الحكومات، لا تدب في مجتمع إلا أفسدته ولا تتسلل إلى حضارة إلا هدمتها طال الكلام حولها، وكل مدرسة فكرية أو اقتصادية، تحاول أن تخرج لها بحلول تجتثها من أساسها، إلا أننا لا نكاد نرى إلا حلولا مؤقتة، أو تعالج جانب، وتصنع مشكلة من جانب آخر.

يأتي هذا القصور وعدم شمولية الحلول؛ لأن المعارف البشرية نسبية، والوحي مطلق، والمطلق حاكم على النسبي ومهيمن عليه؛ ولذلك كان لزاماً أن نستقي الحلول من دستورنا الأول، وكتابنا الخالد، بما يتناسب مع مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء في الكسب والعمل، وظروف الزمان والمكان، وعناصر البيئة والتقاليد، للوصول إلى نظرة شاملة حول مشكلة البطالة من خلال دراستها في ضوء الكتاب والسنة، واستنباط المبادئ والمناهج القرآنية والنبوية في التعامل مع هذه المشكلة. لتصبح الحلول أكثر فاعلية، وتخرج من حيز التنظير إلى واقع التطبيق، ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموضوعية بعنوان (حلول البطالة التي تخاطب الفرد–في ضوء الكتاب والسنة) لمناقشة هذه المشكلة من زاوية جديدة؛ علّنا نقتبس من نور القرآن والسنة، ونسير على نهجهما.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ت: محمد عبدالباقي، د. ط (بيروت: دار إحياء التراث كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس)، (٢/ ٧٢١، ح: ١٠٤٢).

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١. إبراز شمولية القرآن والسنة في التعامل مع المشكلات المعاصرة، وصلاحيتها لكل زمانٍ ومكان.

٢. ارتباط هذا الموضوع بمشكلة قائمة في حياة الناس، ومرتبطة بأهم عنصر من مقومات الحياة الكريمة، وهو المال.

٣. الوقوف على حلول للبطالة من منطلق الفرد ؛ لكونه العنصر الأهم في دفع البطالة، والفقر عن نفسه.

- **هدف البحث:**

خدمة المجتمع والخروج بحلول واقعية من واقع ديننا الإسلامي لعلاج مشكلة البطالة تخاطب الفرد مباشرةٍ.

- **مشكلة البحث:**

إن لغة الخطاب الدارجة في حل مشكلة البطالة اليوم غالبا ما تنطلق من أعلى الهرم إلى أسفله، وذلك ابتداءً بمخاطبة الحكومات في إيجاد حلول عاجلة للبطالة؛ وهذا ما خلق لدى الأفراد نوعا من إلقاء مسؤولية البطالة كاملة على الجهات المختلفة سواء المجتمعية أو الحكومية. وعليه جاء هذا البحث في محاولة للوصول لواقع الناس، وطَرْق معتقداتهم، وزعزعة سلوكهم الخاطئ بسلوك صحيح، انطلاقا من مشتركاتنا الدينية والهووية، في محاولة لنقل حلول البطالة من لغة الخطاب العامة إلى مخاطبة الفرد مباشرة؛ لتحويل هذه الحلول إلى واقع ملموس. ويجيب على سؤال البحث الرئيسي: ما هو المنهج القرآني والنبوي الذي يخاطب الفرد لعلاج البطالة؟

- **حدود البحث:**

١. حدود موضوعية: البحث في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي لها تعلق بالعمل والكسب وتقدير الأرزاق ، وتتبع آراء العلماء في ذلك.

٢. حدود زمانية: بتتبع خطة التنمية الخمسية للمملكة العربية السعودية من عام ١٩٧٠ إلى ٢٠٢١، لرصد واقع المشكلة، وكيفية التعامل معها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

المقدمـة: وذكرت فيها: أهمية البحث، وهدفه، ومشكلته، وحدوده ، وخطته، ومنهجيته.

و**التمهيد:** يتضمن تعريف البطالة، و مبادئ التنمية الاقتصادية في القرآن الكريم.

- المبحث الأول: العلاج العقدي الفكري.
- المطلب الأول: علاقة الإنسان بالمال.
- المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب، والتوكل.
- المطلب الثالث: الحكمة من تفاوت الأرزاق.
- المبحث الثاني: العلاج الأخلاقي السلوكي.
- المطلب الأول: الجانب الأخلاقي.
- المطلب الثاني: الجانب السلوكي.
- المبحث الثالث: العلاج العملي التطبيقي.
- المطلب الأول: تعلم الحرف اليدوية.
- المطلب الثاني: تجويد العمل وإتقانه
- المطلب الثالث: العمل التطوعي.
- **الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

– **منهجية البحث:**

اعتمدت على المناهج البحثية التالية:

١. المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك بتتبع الآيات والأحاديث الواردة في حدود البحث، وحصرها، وتصنيفها، وحصر أقوال العلماء فيها.

٢. المنهج الوصفي: لوصف المشكلة وطرق علاجها.

تمهيد

تعريف البطالة في اللغة والاصطلاح:

بالعودة إلى أصل كلمة البطالة في معاجم اللغة يتبين أنها اسم مشتق من: بطل يبطل بطلا، والمراد بها: ذهب ضياعاً وخسرا[٢] فيقال: رجل بطّال: أي فارغ متعطل، لا يشتغل بعمل، ولا حرفة، والبطالة: التعطل والتخلي عن العمل،[٣] ومنه سمي الشجاع بطلًا لأنه يعرض نفسه للخطر[٤]، أما اصطلاحاً فهي: «ألا يستطيع الإنسان اكتساب معيشته بالوسائل المشروعة المعتادة اللائقة به.»[٥] وفي اصطلاح أهل الاقتصاد فتُعرف بأنها: «عدم وجود فرص كافية لطالبي العمل»[٦]

وقد رسم الله للإنسان مبادئ اقتصادية تنظم علاقته بالأرض ومواردها، هي بمثابة الخطوط الأساسية للحياة الفاضلة، القائمة على الكرامة والنزاهة، وكل المناهج العلاجية التي تأتي بعد ذلك لتقويم الاقتصاد، أو علاج البطالة، والنهوض بالمجتمع، ترتكز على هذه المبادئ، وتنبثق من هذه السنن، التي قام عليها الوجود وانتظم بها الكون. ﷺ

ومن هذه السنن الربانية التي نظمت الاقتصاد في القرآن الكريم: تسخير الأرض لاستقرار البشر عليها، والتوازن، وتدبير الله الرزق وكفايته لكل البشر.

- أولاً: تسخير الأرض ومواردها لاستقرار البشر عليها.

خلق الله سبحانه الإنسان، وجعله في صدر الكون، خليفةً مكرماً، ثم هيأ هذا الكون لاستقباله، وجعل نواميسه وقوانينه منقادة لقدراته وطاقاته، فكان مبدأ التسخير ظاهراً من أول يوم وطأت فيه قدم آدم ﷺ هذه الأرض، التي لولا فضل

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط: ٣(بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (١١/ ٥٦ مادة بطل).

(٣) الهروي، محمد بن علي، إسفار الفصيح، ت: أحمد قشاش، ط: ٣ ،(عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،١٤٢٠هـ)، (١/ ٥٢٤).

(٤) القَزْوِيني، أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، (١/ ٢٥٨).

(٥) الزحيلي، وهبة مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، ط: ٤ (دمشق: دار الفكر، د.ت)، (١٠/ ٧٣٥٧).

(٦) علاقي، مدني بن عبد القادر، إدارة القوى البشرية، ط:٤ (جدة: مكتبة خوارزم ١٤٣٣هـ)، (ص ٣٢).

الله وتسخيرها له لما استطاع الوقوف عليها، فكانت منزله ومستقره، ودار كدحه وسعيه، قال تعالى: وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ [سورة البقرة: ٣٦] ثم توارث أبناؤه هذا التكريم الإلاهي والمكانة الرفيعة قال تعالى: وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا [سورة الإسراء: ٧٠]

تنوعت فيها مظاهر تسخير الله ﷻ لخلقه من تسخير الأرض والبحر و الشمس والقمر والليل والنهار، وغيرها، فقال تعالى: سمح وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ سجى [الجاثية: ١٣]

ووجه العلاقة بين سنة التسخير وعلاج البطالة علاقة مقاصدية، حيث أن المقصد الشرعي الأول من تسخير الأرض للإنسان هو استخلافه فيها، لعمارتها. وعليه، فالبحث عن عمل والسعي في طلب الرزق، هي مقاصد ترتكز على مبدأ التسخير؛ فلولاه لما استطاع الإنسان تطويع موارد الكون، والعمل على التكسب منها، ورفع البطالة عنه.

- ثانياً: سنة التوازن.

مع بدء خلق الإنسان الكائن العاقل، بدأ التنافس بين البشر في جوانب تتصل بأفضلية العرق، والرزق و السلطة، و المكان، هذا التنافس محفوف بكثير من العناصر التي تتجاذبه، فالكون كله أمامه كتاب مفتوح مسخر مذلل من جهة، وإبليس الذي يتحدى بإسقاطه من مدارج التكريم من جهة أخرى، ونفسه التي تشده إلى الأرض، وروحه التي تشده إلى السماء.

مع كل هذه التركيبة المعقدة، وأمام هذا الصراع الوجودي، قد يطغى جانب على جانب، إما بإفراط في الترقي والعزوف عن السعي والعمل، والانقطاع للتعبد والتبتل، أو بتفريط في الانحدار والانغماس في متع الحياة واللهث خلفها بكل الوسائل والطرق، من هنا أنزل الله الميزان، وأقام التوازن والعدل، فلا شيء يحيد عن هذا الميزان إلا هلك وأهلك.

هذا التوازن قائم من الذرة حتى المجرة، على جميع المستويات المُدرَكة وغير المُدرَكة، والمشاهدة والغيبية، معنوية كانت أو مادية.

وفي جانب الاقتصاد وازن الإسلام بين حب جمع المال، والتمتع به، وبين الإنفاق في سبيل الله، وينكشف هذا الميزان جلياً في قوله ﷺ: «إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ».(٧)

ووجه العلاقة بين مبدأ التوازن وعلاج البطالة علاقة تكاملية: فالإنسان مُكملٌ لهذا التوازن فاعلٌ فيه، وبهذا المبدأ ينتظم سعيه مع سنن الله في خلقه، وفق أوامره ونواهيه، فلا يحمله كدحه وبحثه عن العمل على استخدام الوسائل المحرمة أو الميل عن الطريق السوي أو الظلم والفساد، فيُهلك نفسه بالذنوب والمعاصي، ويُهلك غيره بإفساد الأرض والطغيان، وعصيان أمر الله القائل: سمح وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ سجى [سورة الرحمن: ٧-٨].

- ثالثاً: تدبير الله في الرزق وكفايته لجميع البشر:

إن من كمال ربوبية الله ﷻ، الخلق والرزق، فلما خلق الله الأرض، تكفل بالرزق، وقدر فيها ما يحتاجه أهلها من كل شيء: من هواء، وماء، ونار، وطعام، ولباس، وغير ذلك من خيرات الأرض التي جعلها كافية للشر مهما كثر عددهم، قال تعالى:(وجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَاوَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا)[سورة فصلت: ١٠]، والبركة لا تكون إلا بدوام الخير لأهلها.(٨) ولذلك فإن فكرة ديمومية الخير واستمراره، وكفاية الموارد للخلق، هي جوهر الخلاف الذي يفترق به الاقتصاد الإسلامي عن المبادئ الاقتصادية الوضعية، حيث يرى أصحاب هذه المبادئ أن الموارد في تناقص وهو ما يُطلق عليه: «ندرة الموارد».

ثم إن مبدأ الندرة هذا يجر مبدأ آخر وهو: «قانون الاختيار»، فإن كانت الموارد نادرة، فمن له الأحقية في التمتع بها؟ وعليه ظهرت النظريات الداعية لتقنين وجود الإنسان، أو تقليل السكان(٩)، وزرع فكرة التخلص من بعضهم البعض، وكان هذا

(٧) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: الجنائز ، باب: رثاء النبي ﷺ سعد ابن خولة (٢/ ٨١ / ح:١٢٩٥) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، (٣/ ١٢٥١ / ح: ١٦٢٨) بنحوه.

(٨) جامع البيان، للطبري، (٢٠/ ٣٨٥)

(٩) وكان من أوائل من نظر لهذا المفهوم: عالم اقتصاد انجليزي يدعى توماس مالتوس (١٨٣٤م)، حيث ذكر أن الأراضي الزراعية المتاحة غير كافية لإطعام سكان العالم المتزايدين. وذكر تحديدًا أن عدد السكان يزداد هندسيًا، في حين أن الإنتاج الغذائي يزداد حسابيًا. وفي ظل هذا النموذج، لن يتمكن البشر في

مما قاد لاحتلال الشعوب ونهب الثروات، فكانت ظلمات وظلم بعضها فوق بعض.

وحاصل القول: فإن كثير من المشاكل الاقتصادية التي تواجه البشرية اليوم من وجهة نظر القرآن الكريم ماهي إلا سوء سلوك من الإنسان في توزيع الموارد، وإدارة الثروات، وليس ندرتها.

ومن أمثلة هذا السلوك السيء الذي حاربه التشريع الاقتصادي الإسلامي: اكتناز النقدين من الذهب والفضة، وأكل الربا، والهدر والتبذير.

ووجه العلاقة بين كفاية الموارد وعلاج البطالة، علاقة تفاعلية: فالباحث عن العمل يعلم كمبدأ إسلامي أصيل أن الأرض تكفي الجميع، وأن الله ﷻ لم يخلقنا ويتركنا عبثا؛ لذلك يتفاعل مع محيطه و يجتهد في البحث عن موارد الرزق، حيوانية أو زراعية أو مائية، ويطوعها لتكون وسيلة يتكسب بها ، ولا ينتظر أو يسأل بشر مثله يعطيه يوم ويمنعه يوم ، بل يبذل جهده وسيهديه الله سبله بإذنه، مستحضرا الهدي النبوي في تعليم المحتاجين تطويع الموارد، فقالﷺ: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.»[١٠]

- **المبحث الأول: العلاج العقدي والفكري**

إن صلاح المجتمعات، وحلول مشكلاته قائمٌ على صلاح أفراده، وصلاح الأفراد نابعٌ من صلاح معتقداتهم وأفكارهم، فإن صلحت واستقامت، استقامت أخلاقهم وسلوكياتهم ، ولو عدنا في كل مشكلة تواجه الفرد أو المجتمع إلى جذورها و منطلقاتها الأولى، سنجدها حتماً كامنة في أفكار ومعتقدات بدأت ثم تحولت لأخلاق وسلوك ، ثم منهج حياة وعمل.

وحل مشكلة البطالة ليست بمعزل عن ذلك، فللمشكلة حلول عقدية ننطلق منها كركيزة يبنى عليها ما يأتي بعدها من حلول.

نهاية المطاف من إنتاج ما يكفي من الغذاء للحياة. ينظر: النظريات السكانية وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمع، دراسة مقارنة، ظافر زهير، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد العاشر، ٢٠١٠م، (ص: ٦٩).

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس (٢/ ٧٢١، ح: ١٠٤٢).

المطلب الأول: علاقة الإنسان بالمال:

مما تقرر في العقيدة الإسلامية أن ملكية الأموال الحقيقية هي لله وحده ،فالمال مال الله وهو في أيدينا عارية، يملك الإنسان استعمالها والتصرف فيها بمشيئة الله سبحانه القائل:(وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ) [سورة النور: ٣٣]. فهل سبق على مر التاريخ أن بقي هذا المال في يد عائلة واحدة إلى الأبد؟ بل أثبتت المشاهدة، وتجربة البشر الجمعية أن المال لا يبقى ملكاً لأحد بل إنه يُتوارث وينتقل من يد ليد، فكم من غني أصبح فقيراً، وكم من فقير أصبح غنياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ [مريم: ٤٠].

وعيله فملكية الإنسان للأموال ملكية نسبية تابعة لملكية الله المطلقة، ولا تعارض بين الملكيتين، وهذا ما نطق به الأعرابي بصفاء روحٍ ونقاءِ مُعتقد، نطق منسجماً مع حقيقته ومنساقا مع فطرته ، بلا تكلف، عندما سُئل عن أغنامه، لمن هي؟ فقال: «هي لله عندي.»[١١]

وفي هذه العقيدة تنبيه عظيم على عدم التعلق القلبي بالأموال، ووزن الأمر بميزان القرآن، حيث وصفها ﷻ بأنها زينة ومتاع، لكنها ليست قيمة ومقياس لأفضلية الخلق على بعضهم البعض، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اَللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.»[١٢]

ومن آثار الإيمان بهذه العقيدة كعلاج للبطالة: أن الباحث عن العمل قد تمسه فاقة وحاجة في رحلة بحثه، فلا ييأس من روح الله ولا يجزع، ويؤمن أن الأيام دول، والأموال تنتقل من يد إلى يد، وفق تقدير الله وحكمته وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [سورة المنافقون: ٧]؛ فتهدأ نفسه، ويصفو فكره، ويسلم من براثن الاكتئاب والهم والحزن. ويركز جهده على تحصيل أسباب الرزق، ومسبباته وهو ما سأفصله في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الأخذ بالأسباب، والتوكل.

(١١) ابن عبدربه، محمد بن أحمد، العقد الفريد، ط:١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، (٤/ ٢٨)

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، (٤/ ١٩٨٧ / ح: ٢٥٦٤)

أودع الله ﷻ في الإنسان قوى عقلية، قادرة على الترقي والبحث والسؤال عن أسرار الموجودات وعللها، كما أودع في الكون قوانين به ينتظم ويستقيم، ومنها: ألا نتيجة بلا سبب، وهي سنة إلهية مطردة ،توارد القرآن على ذكرها قال تعالى: وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا [سورة مريم: ٢٥] حيث أمر الله عزوجل مريم أن تهز الشجرة وهو القادر على إسقاط الرطب عليها، وهذا فيه دلالة ينبغي ألا نغفلها، حيث لفت القرآن انتباهنا إلى أن العمل وبذل الوسع هو مفتاح التمكين في الأرض، والواجب ألا يتوقف المسلم عن العمل والسعي وراء أسباب الرزق، حتى في أحلك الظروف وأشدها.

ومع الإيمان الجازم بارتباط الأسباب بمسباتها، رسّخ الله في فطرة بني آدم أن عقيدة الأخذ بالأسباب لا تتنافى مع التوكل مطلقاً، والجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل هو هدي نبوي، والمسلم دائرٌ بينهما، لا يخرج عنهما، فيأخذ بالأسباب كلها عند توافرها، وقلبه يخفق بالتوكل، راجياً توفيق الله ومدده، وإن شحت الأسباب، أو عُدمت حينها لا ينقطع حبل التوكل ويبقى ممدوداً للسماء.

ولتقريب الصورة أكثر، نقترب من الحبيب ﷺ لنرى تطبيقا متزنا في تعامله مع قضية الأسباب والتوكل، فيوم الغار وكفار قريش يحيطون به يقول للصديق ﷺ بقلبٍ تملؤه السكينة، وظاهرٍ تجلله المهابة: لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ [سورة التوبة: ٤٠]، أما يوم بدر فيستقبل القبلة، و يهتف، ويستغيث «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، ثم استمر يهتف بالله رافعاً يديه، حتى سَقَطَ الرداء عن منكبيه، حينها قام أبو بكر فأخذ الرداء وأعاده والتزمه، وقال: «يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ» (١٣) فكان حاله ﷺ في الموضعين أكمل، حيث أعطى حال الأخذ بسنن الله في الأسباب يوم غزوة بدر حقه، وأعطى حال التوكل المحض في غار حراء حقه.

بعد أن يتقرر في نفس المؤمن أن الأسباب والمسببات هي سنة من سنن الله، أوجدها متلازمة لا تخرج عن مشيئة، وأن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، حينها يبحث عن أسباب الرزق بعقيدة راسخة وإيمان متين.

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير ، باب: باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (٣/ ١٣٨٤ ح: ١٧٦٣).

وقد أوجد الله للرزق أسباباً منها ما هو تعبدي، ومنها ما هو مادي، أما الأسباب المادية سيأتي الكلام عنها في المباحث القادمة، أما أسباب الرزق التعبدية فمنها:

١. **التقوى:** التقوى عبادة قلبية، يتقي بها المسلم عذاب الله بتركه لما نهى عنه وفعله لما أمره، لكنها ليست بمعزل عن واقع الحياة؛ فالتقوى إن وقرت في القلب امتد تأثيرها إلى الواقع المعاش، حقيقةً لا مجازاً أثبتها الله في كتابه، فقال تعالى: وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ [سورة الأعراف: ٩٦]، أي: وبركة السماء مطرها، وبركة الأرض نباتها وثمارها ومواشيها ووفرة مواردها وأمنها وسلامتها.[١٤]

٢. **الاستغفار:** المراد بالاستغفار ليس ما يكون بتحريك اللسان فقط، بل هو منظومة خوف ورجاء، يتحرك لها اللسان ويهتز لها القلب ويدركها العقل، ويصدقها العمل، وبه تطيب الحياة، وتتفتح أبواب الرزق، وتتنزل بركات السماء والأرض، كما قال تعالى: فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا [سورة نوح: ١١-١٢].

٣. **الشكر:** الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم، مع تعظيمه ،واستخدامها في مرضاته،[١٥] إن تحقق هذا الشكر فقد امتلك المسلم مفتاح الزيادة في الرزق، قال تعالى:وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ [سورة إبراهيم: ٧] «والتأذن مبالغة في الأذن يقال: أذن وتأذن كما يقال: تفضل وأفضل، ففي صيغة تفعّل زيادة معنى على صيغة أفعل،.... والشكر مؤذن بالنعمة».[١٦]

ومن آثار الإيمان بهذه العقيدة كعلاج للبطالة: أن هذه العقيدة تُخرج المسلم من هيمنة وتحكم القوى المادية، فهو يسعى وفق سنن الله للأخذ بأسباب الرزق، والاستقلال المادي، لكن إن ضاقت هذه الأسباب البشرية أو تعطلت، لأي سبب كان: اجتماعي، أو اقتصادي، أو أزمات و أوبئة عالمية، يتبقى لديه الأسباب الشرعية ، والتوكل، والإيمان بحكمة الله المطلقة من تفاوت الأرزاق، وهو ما سأفصله في المطلب التالي.

(١٤) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) (١٤/ ٣٢٢).

(١٥) ينظر: المرجع السابق، (١٤/ ٣٢٢).

(١٦) التحرير والتنوير، لا بن عاشور (١٣/ ١٩٣).

المطلب الثالث: الحكمة من تفاوت الأرزاق.

إذا كان من الواجب على المسلم أن يطلب الرزق ويلتمس أسبابه، فعليه أن يقرن سعيه بالرضا، خاصة إن كان قد استنفذ وسعه وبذل جهده، فكلٌ آتيه رزقه، قال النبي ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ.»[(١٧)]

ولتفاوت الرزق بين الخلق حكم لن نحيط بها علما، قال تعالى: وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ [سورة النحل: ٧١] «فجعلكم متفاوتين فيه فوسع على بعض عباده حتى جعل له من الرزق ما يكفي ألوفا مؤلفة من بني آدم، وضيقه على بعض عباده حتى صار لا يجد القوت إلا بسؤال الناس، والتكفف لهم، وذلك لحكمة بالغة تقصر عقول العباد عن تعقلها، والاطلاع على حقيقة أسبابها»[(١٨)] لكن وإن قصرت عقولنا عن إدراك كنهها إلا أننا نستعين بكلام الله، علّنا أن نصل إلى بعض أنوارهذه الحكمة وهداياتها.

ومن هذه الحكم في تفاوت الأرزاق كما صورها القرآن الكريم ما يلي:

الاستدراج: قال تعالى:حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ[(١٩)] [سورة الأنعام: ٤٤] تفاوت الأرزاق قد يكون نعمة –وهذا الظاهر في كل رزق بنظر الإنسان القاصر– ، إلا أنه قد يكون نقمة واستدراج لبعض البشر.[(٢٠)]

الابتلاء والاختبار: قال تعالى: وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ [سورة الأنعام: ١٦٥] «أي ليختبركم في الذي أنعم به عليكم وامتحنكم به، ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره»[(٢١)]

---

(١٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ،أبواب: التجارات، ، باب: الاقتصاد في المعيشة، (٣/ ٢٧٥ / ح: ٢١٤٤) (صححه الألباني ، انظر: صحيح الجامع (١/٣٣٦)، وقال الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١٨) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق: أحمد عناية، ط١، (دمشق: دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، (٣/ ٢١٣).

(١٩) قال ابن عطية: «وقد روي عن بعض العلماء أنه قال: رحم الله عبداً تدبر هذه الآية { حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة }» فنسأل الله أن تشملنا دعوتهم ويرحمنا الله ويرحمهم. المحرر الوجيز ، لابن عطية (٢/ ٢٩٢).

(٢٠) جامع البيان، للطبري، (٩/ ٢٤٨).

(٢١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٤٦).

لتحقيق سنة ربانية اجتماعية وهي أن يستخدم بعضهم بعضا: قال تعالى: نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا [سورة الزخرف: ٣٢] «ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر»[٢٢]

ومن آثار الإيمان بهذه العقيدة كعلاج للبطالة: الحكمة الإلهية التي تظهر لنا في توزيع الرزق لها بعد عقدي أو اجتماعي أو تربوي –كما تبين ثم إن بسط الرزق وقبضه قد يتأثر بتدخل الإنسان كسوء إدارة الموارد أو عجزه وكسله عن الأخذ بالأسباب ومع ذلك فإن لله لطف خفي بتأخير الرزق ظاهر لكل متأمل بل قد يكون واقع معاش لا يكاد مسلم يخلو منه: فتارة يمنعه ليدفع بمنعه شرا أعظم، وتارة يمنعه ليسوق لعبده جزاء صبره رزقا أوفر، وتارة ليمنع عن الإنسان العجب والكبر ويهذب أخلاقه بالانكسار بين يديه ، فإن اجتمعت هذه القيم والمفاهيم واستقرت في قلب المسلم فلن يركن للكسل والعجز وسيستمر في السعي ولكن هذه المرة سيكون سعيه مقترن بأمرين:

الأول: بالرضا وهو: «سرور القلب بمر القضاء». [٢٣]

الثاني: أن يدعو بالرزق دعوة معلقة على شرط صلاحه في حاله ومآله. رجاء أن يكون رزقه نعمة ولطف لا نقمة وعذاب.

المبحث الثاني: العلاج الأخلاقي والسلوكي

إن الأخلاق الحسنة والسلوك القويم هو المعيار الظاهر، والمقياس الجلي الذي يُحكم به على صلاحية الإنسان، وخيريته واستحقاقه ، ثم إن صلاح الأفراد بالمجموع هو ما يدفع المجتمعات لتتحول إلى مجتمعات إسلامية فاضلة ، تتغلب على مشكلاتها بصلاح أفرادها.

المطلب الأول: الجانب الأخلاقي:

وتتجلى معالم هذا الجانب في إمداد الفرد بمجموعة من الأخلاقيات التي حث

(٢٢) أنوار التنزيل للبيضاوي (٥/ ٩٠).

(٢٣) التعريفات، للجرجاني (ص١١١).

عليه القرآن الكريم؛ لتعينه على التعامل مع نفسه أولاً، ثم مع غيره، خلال فترة البحث عن عمل، ومنها:

- أولاً: التخلق بالصبر، وحمل النفس على المثابرة، ودوام المحاولة:

ولهذا كان النبي ﷺ يستعيذ من العجز والكسل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ».[٢٤] والفرق بيّنٌ بين العجز والكسل ، فالعجز عدم القدرة على العمل، أما الكسل فقد يكون الإنسان قادر لكن لا همة ولا عزيمة تدفعه للعمل ، ولذا جاء حديث النبي ﷺ شاملا للاستعاذة من عدم القدرة الجسدية والمعنوية.

- **ثانيا: القناعة وغنى النفس:**

الغنى لا يعني الثراء أو امتلاك الأموال فقط، بل هو أشمل وأعم ، فالغنى قد يكون بالمال، وبالكفاف، وبالعلم، وبالذرية الصالحة ، وحتى الأخلاق الحسنة رزقٌ وغنى ، «وأول ما نلحظه حين نحتكم إلى القرآن، أن الغنى فيه غير مرادف للثراء الذي لم يستعمله القرآن قط»،[٢٥]ويشهد لهذا قول النبي ﷺ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ».[٢٦]

فلابد لكل باحثٍ عن العمل أن يتخلق بهذه الأخلاق ويستحضر هذه المعاني، وستنعكس عليه بعزةٍ ورفعة، وتعفف عما في أيدي الناس حتى يرزقه الله ﷻ من فضله.

- **ثالثاً: سلامة الصدر ونبذ الحسد وتمني ما عند الغير:**

ويندرج تحت سلامة الصدر أخلاق عظيمة من ترك التباغض، والتحاسد، والإضرار بالغير لأجل تحصيل الكسب، أو الاستئثار بالفرص، وهذه من الصفات التي حذر منها النبي ﷺ فقال: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا».[٢٧]

(٢٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ من الجبن ، (٤/ ٢٣ /ح:٢٨٢٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: التعوذ من العجز والكسل ، (٤/ ٢٠٧٩ /ح: ٢٧٠٦)

(٢٥) عائشة بنت عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، د.ط، (القاهرة: دار المعارف، لا يوجد تاريخ) (١/ ٤٨).

(٢٦) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب الغنى غنى النفس ، (٤/ ٢٣ /ح:٦٤٤٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، (٤/ ٢٠٧٩ /ح: ١٠٥١)بمثله.

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر (٤/ ١٩٨٣ / ح: ٢٥٥٩).

المطلب الثاني: الجانب السلوكي:

السلوك هو مرآة الأخلاق، وفي هذا الجانب ستتوهج أخلاق الإنسان لتنير طريقه وتقوّم سلوكه، فلا يحيد عن أخلاقه مهما طال بحثه ومن هذه السلوكيات:

- أولاً: عدم التردد في إبراز الإمكانيات، بصدق وأمانه

إن المنهج الإسلامي يرفع قيمة الإنسان إلى أعلى مستوياتها، وهذه القيمة تنبع من أمرين:

الأول: وجوده كإنسان على هذه الأرض أكسبه أهلية الوجوب، وقيمة البقاء، وهو استعداد فطري، وهبةٌ إلهية يشترك فيه الخلق جميعا.

الثاني: سعيه وعمله، وهذا ما يتمايز به الخلق، ويرفع الله بعضهم على بعض درجات، وهذه القيمة تزيد وتنقص؛ بقدر جهد الإنسان وعزمه وصدقه وثقته في إبانته عن نفسه، ولن نجد في كتاب الله من يمثل هذا الموقف كنبي الله يوسف عليه السلام وهو يقف أمام الملك بثقة العالِم بمكانته وإمكانياته، وبما أنعم الله عليه قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ [سورة يوسف: ٥٥]، فلو لم يعرف نبي الله أنه كفءٌ لهذا المنصب ما طلبه، وهذه الآية تأصيل شرعي لوجوب عرض الأنسان لإمكانياته ليتولى القيادة، إذا علم أنه لا يصلح للعمل غيره.(٢٨)

فعلى كل باحث عن عمل أن يكون أعلم الناس بما وهبه الله من إمكانات، والأهم من ذلك أن يمتلك القدرة، أو يدرب نفسه على الإبانة عن مواهبه وإمكانياته بصدق وثقة؛ لإن إبانة الحديث وبيان الرسالة، أهم المهمات في التعبير عن الذات؛ ولذلك أرّق هذا الهم موسى عليه السلام، وكان من أوائل دعواته بعد استلام مهمة الرسالة: وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي [سورة طه: ٢٧-٢٨].

- **ثانياً: حسن التخطيط وإدارة الموارد.**

إن المتأمل في المنهج الإسلامي، وخاصة الاقتصادي يجده يتسم بالتخطيط المالي الدقيق، فالزكاة على سبيل المثال لها مقادير و أنصبة محددة، ومواقيت محددة، وكذلك الديات، والنفقات، والمواريث ، كما أن التخطيط في إدارة الإمكانات والموارد، وإعدادها؛ استشرافاً لما قد يحدث في المستقبل مما ندب اليه القرآن،

(٢٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/ ٩).

فقال تعالى: وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ[سورة الأنفال: ٦٠]، ولعل أول ملمح قرآني للتخطيط يظهر لنا في خلق السموات والأرض ، فالله سبحانه قادر على أن يقول لها كن فتكون ،لكنه أوجدها على مراحل. وهذا المنهج القرآني يشع أيضاً من السيرة النبوية لمن تتبعه، فكل مرحلة من حياة النبي لا تكاد تخلو من تخطيط مدروس مسبق، وجهد مبذول؛ لرسم الأحداث المستقبلية، واستشارة لأهل الخبرة والمعرفة، ابتداء من استشارة ورقة بن نوفل، إلى رسم خطط الهجرة ، إلى الاستقرار في المدينة، ووضع الخطة الاقتصادية الشاملة للنهوض بالمدينة المنورة ، إلى تخطيطه لضبط حاجات ونفقات زوجاته، فعن عمر ﵁: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ»[٢٩] ، وليس المجال لسرد تلك الأحداث – وهي موجودة في مظانها من كتب السير– إلا أن الغاية هي الكشف عن بديع صنع النبي ﷺ في التخطيط لحل المشكلات على مستوى الأمة وإدارتها، أو على المستوى الشخصي، وإدارة بيته ونفقة زوجاته، فهو نبي مؤيد من السماء ولكنه لا يتوقف عن التخطيط، وحسن التدبير، وقبله نبي الله يوسف ﵇، الذي كشف لنا القرآن عن نظام تخطيط عبقري استطاع به نبي الله أن ينقذ مصر ومن حولها من سنوات الجدب.

فعلى كل باحث عن العمل أن يبدأ فوراً بخطة محكمة ينثر أمامه كل الموارد المتاحة له وإن كانت بسيطة، ويخطط بواقعية بما يناسب حاله باذلاً وسعه في ذلك، متأملا لأحوال الناس وما ستؤول إليه الأمور، متوكلا على الله، آخذا بالأسباب ويُحسّن ويجدد في خطته بين فترة وأخرى.

- **المبحث الثالث: العلاج العملي التطبيقي**

جاءت الشريعة الإسلامية بنسيج متكامل من الحلول، فلم تقتصر على الحلول العقدية الفكرية، أو الأخلاقية السلوكية، أو تترك الخطاب الديني يدور في حيز التنظيرات بعيداً عن واقع الناس، بل نجدها دائماً ما تقدم الحلول العملية والواقعية؛ لحل المشكلات الإنسانية، ومن هذا ما سأعرضه من الحلول العملية لحل مشكلة البطالة، التي تعتمد على الفرد.

(٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب: باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال (٧/ ٦٣ /ح:٥٣٥٧).

المطلب الأول: تعلم الحرف اليدوية.

تعتبر المفاهيم المجتمعية الدراجة حول مفهوم العمل، وتغير النظرة القيمية للأعمال الحرفية والمهنية من أكثر القضايا التي أثرت بشكل مباشر على مفهوم البحث عن العمل، فأصبح كثيرا من الشباب يسعون لمهن محددة مكتبية أو إدارية، وأُهدرت بهذه النظرة مواهب ومهارات، وموارد كثيرة، علاوة على ذلك نلاحظ تراكم ثقافة العيب من بعض المهن والحرف اليدوية نتيجة لموروث ثقافي في العرف الجمعي تشكل عبر السنوات، إلا أن منهج القرآن الكريم، وهدي النبي ﷺ على النقيض تماما من النظرة الدارجة إلى المهن والحرف اليدوية، وبرز هذا المنهج في أمور عديدة، أذكر منها:

١. مهن الأنبياء عليهم السلام وحرفيتهم العالية التي قصها لنا القرآن تدل دلالة واضحة على احترام وإجلال القرآن الكريم لهذه المهن والحرف، ومن هذه الحرف:

- النجارة: وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ [سورة هود: ٣٨].
- البناء: وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ [سورة البقرة: ١٢٧].
- الحدادة: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ [سورةسبأ: ١٠].

١. رَبط القرآن الكريم بين عمل اليد والوفرة في الرزق والثمرات ، قال تعالى:وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُون [سورة يس: ٣٤-٣٥] ، فنلاحظ ربط الله سبحانه بين الأكل من الثمرات وعمل الأيدي في إشارة إلى أن أكله من الثمر نتيجة لجهد الإنسان وكده.[٣٠]

٢. ربط المنهج النبوي بين البركة وعمل اليد « «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».[٣١].

(٣٠) ينظر: البحر المحيط، لأبو حيان (٩/ ٦٥).

(٣١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده ،(٣/ ٥٧ / ح: ٢٠٧٢).

كما نُسب كثير من علماء الأمة لمهنهم فكان منهم: الباقلاني، والزجاج، والفرَّاء، وغيرهم كثير، كلٌ سُمي حسب مهنته، وما عابهم ذلك، أو أنزلهم من مدارج العظماء والعلماء.(٣٢)

وبعد هذا العرض لأهم المهن واهتمام القرآن بها **فينبغي تنبيه الباحث عن عمل:** أن التعليم المهني وتعلم الحرف اليدوية علاج ناجع لبطالة من لم يستطع اكمال تعليمه، أو ضاقت الفرص أمامه، وهي مهن الأنبياء والعلماء، وتعتبر كذلك بديلا مساندا و يثري السيرة الذاتية لمن أكمل تعليمه. ولكن ينبغي التنبه أيضاً إلى أن الناس تتفاوت في ذلك فعلى طالب الرزق أن يُجَوّد عمله، ويمهّر يده، ويبدع ويبتكر، ويسعى للتطور المستمر ليتميز عن غيره.

المطلب الثاني: تجويد العمل، وإتقانه:

أصل الجودة: من الجيد، وهو: «نقيض الرديء... وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل» (٣٣)، ولم يرد ذكر الجودة في القرآن الكريم بلفظها، ولكن جاءت كلمات بمعناها، كالآتي:

١. الإحسان، قال تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ [سورة النساء: ١٢٥].

٢. الإتقان، قال تعالى: صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ [سورة النمل: ٨٨].

و «الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(٣٤)، أما الإتقان: «فيقال أتقنت كذا أي عرفته صحيحا، كأنه لم يدع فيه خللا».(٣٥) و

(٣٢) الباقلاني: الشيخ الصالح، المحدث، أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني. قال عنه ابن الجوزي: وكان شيخا صالحا كثير البكاء من خشية الله تعالى، صبورا على إسماع الحديث ، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٣٦). الزجاج: الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، مصنف كتاب (معاني القرآن)». ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠). الفراء: «العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله». ورد عن ثعلب: أنه قال: لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٨).

(٣٣) لسان العرب، لابن منظور، (٣/ ١٣٥)، (مادة: جود).

(٣٤) التعريفات ، للجرجاني (ص١٢)، والحديث (أن تعبد الله كأنك تراه..) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان ، باب: «باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة». «صحيح البخاري» (١/ ١٩ ح:٥٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة. (١/ ٣٦ / ح: ٨).بمثله.

(٣٥) العسكري، الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محد سليم ، د.ط، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت) (ص١٤).

الإحسان والإتقان في المفهوم الإسلامي ليسا هدفاً سلوكياً فحسب، بل هما قبل ذلك مقصد من مقاصد الشريعة؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه، وإخلاص العمل لا يكون إلا بإتقانه.

لذلك يمكن أن نعتبر الإحسان والإتقان ركنين أساسيين للجودة، لا يكتمل العمل إلا بهما ولا يبنى إلا عليهما.

وبالعودة لخطاب القرآن الكريم والسنة النبوية عن وسائل تحقيق الجودة، نجده خطابا واقعياً، ليس حديثاً مثالياً عصياً عن التطبيق، أو تنظيراً مطلقاً، أو مطلباً مستحيلاً، بل هو كلام يطرق حياة الناس، ويعيش معهم، وقابل للامتثال والتطبيق، ومن هذه الوسائل:

١. **استحضار مراقبة الله ﷻ في السر و العلن:** قال تعالى: وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ «أي: وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به. فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها».[٣٦]

٢. **الصبر وعدم التعجل في اتخاذ القرارات:** من أهم العناصر التي تنتج العمل بجودة عالية، الصبر على إتقانه، ومراجعته بتؤدة وتأني، بل إن الأمر يتجاوز جودة العمل إلى جودة الحياة ، حيث أن الصبر منوط به كل المناصب العالية في الدنيا والآخرة، فلا قصة نجاح، ولا رفعة درجات إلا وخلفها قصة صبر وكفاح طويلة ، ولا شك أن الصبر ترفده الاستعانة بالله والصلاة، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ [سورة البقرة: ١٥٣].

٣. **ملازمة من هو أعلم منك:** قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا [الكهف: ٦٦] فلم يكتفِ موسى عليه السلام في هذه الآية بطلب ملازمة الخضر عليه السلام للاستفادة من علمه بل خاطبه أيضاً بخطابٍ ظهر فيه إجلاله وتقديره ، «هذه مخاطبة المستنزل المبالغ في حسن الأدب، المعنى: هل يتفق لك ويخف عليك».[٣٧]

(٣٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص٣٦٧).

(٣٧) المحرر الوجيز، لابن عطية (٣/ ٥٣٠).

٤. **تعلم المهارات المساعدة على إتقان العمل:** التنويع في تعلم المهارات التي يفرضها العصر: كتعلم اللغات والطباعة، وفنون الإدارة، وغيرها مما يجعل طالب العمل مُقدماً على غيره ومتميزا عن أقرانه.

ولن نجد خيرا من السنة النبوية للكشف عن أساليب النبي ﷺ في تنمية المهارات المستمرة للصحابة الكرام، كتعليم الكتابة واللغات وغيرها، وخير ما يكشف هذا أمره ﷺ لزيد بن ثابت رضي الله عنه بتعلم الكتابة، ثم تعلم اللغات.(٣٨)

وعلى ذلك فإن تجويد العمل وتحقيق الإحسان والإتقان، هو من أهم المهارات التي يحتاجها الباحث عن العمل؛ وذلك بأن يحسن العلم والتعلم؛ ليخرج بشهادات عالية، ثم يجوّد سيرته الذاتية بالمهارات المختلفة، كتعلم اللغات والمهارات الفنية، والحرف اليدوية، وغيرها مما يحسن وتميل إليها نفسه.

فإن قال قائل: كيف للباحث عن للعمل أن يتعلم لغات أو يكتسب مهارات وهو لا يملك مالاً لذلك؟ هل نغلق أمامه الباب ونقطع الرجاء؟

بالتأكيد، لا، والفرص أمامه متاحة من خلال الأعمال التطوعية، وتفصيل ذلك في المطلب التالي.

المطلب الثالث: العمل التطوعي:

أصل كلمة التطوع من الطَّوْع ، وهو الانقياد، والطاعة مثله، أما التطوع فهو: تكلف الطاعة، وهو في التعارف: التبرع بما لا يلزم.(٣٩) ، وقد ورد لفظ التطوع في القرآن في سياقين مختلفين:

- الأول: في سياق الكلام عن الحج، في قوله تعالى: إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ [البقرة: ١٥٨].
- الثاني: في سياق الكلام عن الصيام، فقال تعالى: وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ البقرة: ١٨٤]، واختلف

(٣٨) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب: أبوب العلم ، باب: ما جاء في تعلم السريانية(٥/ ٦٧ /ح: ٢٧١٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت.، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٣٩) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، ط: ١ (دار القلم ، ١٤١٢) (ص٥٢٩).

أهل التفسير – رحمهم الله – في بيان المراد بعمل التطوع الوارد في السياق الأول، إلى فريقين:

- الأول: يرى أن الآية مقصورة على أعمال الحج والعمرة فقط، بعد أداء الفريضة [٤٠]
- الثاني: يرى أنها في سائر أعمال الخير.[٤١]
- والراجح – والله أعلم– هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني؛ لأسباب أهمها أن في القول الأول حصر للتطوع على الحج والعمرة فقط، ، أما القول الثاني فهو عام و شاملٌ للقول الأول، ولا يعارضه، فيمكن أن يصدق التطوع على كل خير يقدمه المسلم، قال الرازي: «وهذا أولى لأنه أوفق لعموم اللفظ».[٤٢]

كما أن الملمس البلاغي بين قوله تعالى: وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرٌ، وقوله فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا، يظهر الفرق بين الموضعين، ويفيد أن التطوع في الآية الأولى عام فالواو للجمع المطلق، وهذا مذهب جمهور النحويين،[٤٣] ويفيد بدخوله على الآية كل أنواع الخير. أما التطوع في الآية الثانية فبدأت بالفاء وهي للتعقيب والسببية،[٤٤]، فالتطوع في آية الصوم مقصور عليه.

وبناءً على ما سبق فالآية الكريمة: وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ [البقرة: ١٥٨] تعد تأصيلاً قرآنيا للعمل التطوعي والحث عليه.

ومن أشهر النماذج التطوعية التي أشار إليها القرآن الكريم: قصة موسى عليه السلام مع الفتاتين، وهي ترسم لنا صورة بديعة متكاملة العناصر حول العمل التطوعي ودوافعه، ونتائجه، فقال تعالى: فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ

(٤٠) جامع البيان، للطبري (٢/ ٧٢٨).

(٤١) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر، وآخرون، ط٤، (دار طيبة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ،(١/ ١٧٥).

(٤٢) مفاتيح الغيب، للرازي (٤/ ١٣٩).

(٤٣) ينظر: المرادي، حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر قباوة، محمد فاضل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) (١٥٨).

(٤٤) ينظر: السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النَّحو، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢-١٩٩٢م)، (١: ١٩٦).

أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ لم يكن لدى موسى عليه السلام رغم غربته وفقره أي رغبة في الكسب من الفتاتين، إنما هو مشهد رآه لم ترضه مروءته فانتفض ليصلحه، ويمد يد العون والمعروف، رغم إعياء السفر ، فكانت النتيجة: قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ[سورة القصص: ٢٧-٢٨]، دخل المدينة هاربا خائفا وحيدا بلا عمل ولا مأوى، وبعد مده ليد المعروف بلا مقابل، رزقه الله العمل والزوجة، والاستقرار في كنف نبي الله شعيب عليهم السلام جميعا.

فعلى كل باحث عن عمل أن يبذل نفسه إن قصّر ماله، ليعاون ويبذل بإخلاص لله، رغبة في ثوابه ، إضافة إلى ما سيضيفه التطوع إليه من مهارات وخبرات، واللقاء بأهل الاهتمامات المشتركة ، هذه كلها ستكون مما يعينه على مشواره في الأخذ بأسباب الرزق والسعي إليه.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي أعان ويسر، بمنه وفضله وكرمه إتمام هذا البحث، والذي بعنوان: حلول البطالة التي تخاطب الفرد في ضوء الكتاب والسنة، أحمده حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه، يملأ السماء والأرض، ثم الصلاة على الحبيب محمد، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين

فبعد هذه الرحلة المتواضعة بجهد المقل، خلصت إلى أهم النتائج التالية:

أولاً: البطالة مأخوذة من بطل وتعني الخسارة والضياع ، وبذلك يظهر سلامة الاستخدام المعاصر للكلمة لارتباطها بأصلها اللغوي.

ثانياً: العمل في الإسلام مرتبط بمقاصد الشرعية العليا من تحقيق العبودية لله وإعمار الأرض والارتقاء بالنفس والمجتمع المسلم.

ثالثاً: يصرح القرآن في مواضع عدة أن موارد الأرض كافية ومتجددة ، وما يشاع من تناقص الموارد أو عدم كفايتها في المستقبل إنما هي نظريات مبنية على أدلة غير علمية ، بل إن ما شاهده وجربه الناس أن الله سبحانه وتعالى يخرج لعباده كل زمان من الموارد مالم يكن موجودا لمن سبقهم.

رابعاً: يجب موازنة الخطاب التوعوي ضد البطالة وذلك بمخاطبة الفرد أولا بتحمل مسؤوليته وتطوير نفسه ومهاراته والتميز عن أقرانه، قبل مطالبة المجتمعات والحكومات بتوفير الحلول العاجلة.

خامساً: على الباحث عن العمل ألا يهمل الجانب العقدي والأخلاقي: ويعمل على الارتقاء بنفسه عن الحسد والغل والكسل وتمني ما عند الغير.

سادساً: على الساعي للبحث عن عمل أن يغير من سلوكياته ويحسن اكتشاف مواهبه وإمكاناته، ثم يحسن التخطيط وإدارة ما لديه من مواهب وموارد مهما كانت بسيطة، ثم يفكر بطريقة إيجابية في وفرة الرزق والفرص.

سابعاً: على طالب العمل أن يسعى ويجتهد ويتخذ خطوات عملية، كتعلم مهارة يدوية مقتدياً بأنبياء الله ، ويحرص على إتقان وتجويد ما يعمله بالإخلاص والصبر وملازمة من هو أعلم منه، ويشارك في الأعمال التطوعية المختلفة.

المراجع:

١. ابن عاشور، محمد بن محمد (١٩٨٤هـ). **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،** (بدون طبعة) تونس، الدار التونسية للنشر.
٢. ابن عبدربه، محمد بن أحمد. **العقد الفريد،** (ط:١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). **لسان العرب،** (ط٣)، بيروت، دار صادر.
٤. الأصفهاني، الحسين بن محمد (تحقيق: صفوان الداودي)، (١٤١٢هـ). **المفردات في غريب القرآن،** (ط١)، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية.
٥. –الأندلسي، عبد الحق بن غالب (تحقيق: عبد السلام محمد)، (١٤٢٢هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦. الترمذي، محمد بن عيسى (تحقيق: أحمد شاكر، محمد عبد الباقي، وآخرون)، (١٣٩٥هـ–١٩٧٥م). **سنن الترمذي،** (ط٢)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٧. الجُرْجَاني، علي بن محمد (تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، (١٤٠٣هـ .١٩٨٣م). **كتاب التعريفات،** (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: عبد الرحمن بن معلا)، (١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م). (ط١)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** مؤسسة الرسالة.
٩. العسكري، الحسن بن عبد الله، **معجم الفروق اللغوية،** تحقيق: محد سليم ، د.ط، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت) (ص١٤).
١٠. البخاري محمد بن إسماعيل (تحقيق: محمد الناصر)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه،**(ط١)، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ).
١١. البغوي، الحسين بن مسعود (تحقيق: محمد النمر، وآخرون)، (١٤١٧هـ–١٩٩٧م). **معالم التنزيل في تفسير القرآن،** (ط٤)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٢. البيضاوي، عبد الله بن عمر (تحقيق: محمد المرعشلي)، (١٤١٨هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،** (ط١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣١. –حسن، عباس (بدون تاريخ). النحو الوافي، (ط١٥)، دار المعارف.
١٤. الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠هـ). **مفاتيح الغيب**، (ط٣)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٥. الزحيلي، محمد بن مصطفى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي**، (ط٢)، دمشق، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦. الشوكاني، محمد (١٤١٤هـ). **فتح القدير**، (ط١)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
١٧. الطبري، محمد بن جرير (ت: عبد الله التركي)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (ط١)، دار هجر.
١٨. عبد الرحمن، عائشة بنت محمد (بدون تاريخ). **التفسير البياني للقرآن الكريم**، (ط٧)، القاهرة، دار المعارف
١٩. علاقي، مدني بن عبد القادر، **إدارة القوى البشرية**، (ط:٤)، جدة: مكتبة خوارزم ١٤٣٣هـ.
٢٠. القرشي، إسماعيل بن عمر (تحيق: محمد شمس الدين)، (١٤١٩هـ). **تفسير القرآن العظيم**، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢١. القَزْوِيني، أحمد بن فارس (ت: عبد السلام محمد هارون)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
٢٢. القَزْوِيني، محمد بن يزيد (ت: محمد عبد الباقي)، (د.ت). **سنن ابن ماجه**، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٣. المرادي، حسن بن قاسم (تحقيق: فخر قباوة، محمد فاضل)، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م). **الجنى الداني في حروف المعاني**، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٤. ظافر زهير، **النظريات السكانية وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمع**، دراسة مقارنة، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد العاشر، ٢٠١٠م.
٢٥. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت: محمد عبد الباقي)، (بدون تاريخ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله**، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث.
٢٦. الهروي، محمد بن علي، (ت: أحمد قشاش). **إسفار الفصيح**، (ط: ٣)، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٠هـ.